إنتاج الكلام.

تمهيد:

عمليّة إنتاج الكلام عمليّة شائكة جدّا ومعقّدة مقارنة بعملية فهمه، فإذا كان إدراك الكلام وفهمه استقبالا يعتمدان على معطيات حسيّة يعمل متلقّيها على تمييزها تحليلها وتفسيرها، فإنّ عمليّة الإنتاج يصعب فيها تحديد العمليّات الذّهنيّة التي تسمح للمتكلّم بإجراء خيارات معيّنة في كلامه دون خيارات أخرى، ولذلك فإنّ التّجارب حول مجال إنتاج الكلام نادرة.

1 : تفسير الكلام في إطار النّظريّة التوليديّة التّحويليّة

لقد حاول" تشومسكي " تفسير عمليّة إنتاج اللغة في إطار النّحو التوليدي التّحويلي، على اعتبار أنّ النّحو في جوهره عبارة عن قوانين شكليّة تؤدّي إلى إنتاج عدد غير محدود من الجمل الصحيحة نحويّا، ولذلك قام بتفسير ما يحدث عند إنتاج الكلام في البنيات العقليّة، من خلال تقديم نماذج أولى (نحو الحالات المحدودة)، وقد فشلت هذه النّماذج في تفسير عمليّة الإنتاج؛ لأنّ هذا التّفسير قد يؤدّي إلى إنتاج جمل غير مقبولة دلاليّا.

وقد أضاف فيما بعد عنصر التحويل إلى عنصر التوليد، بغرض تحقيق الكفاية النّفسيّة لنظر يّة النحو التحويلي، ولقد وجد إشكالين هما :كيفيّة اختيار المتكلّم لمحتوى دلالي بعينه، وكيفيّة اختيار البنية السّطحيّة التي تعبّر عنه بشكل ملائم، وبدأت معالجة خيارات المتكلّم في إطار النحو التوليدي التّحويلي، وقد اتّسمت العمليّة بالصّعوبة.

2 : تفسير إنتاج الكلام في إطار علوم الحاسوب

لقد حاول الباحثون تقديم نماذج لتفسير عمليّة إنتاج الكلام عند الإنسان من منطلق عمليّة التّوليد الآلي للغة الطّبيعيّة عند الحاسوب، باعتبار انّ النحو قوانين شكليّة يُزوّد بها الحاسوبي فيؤدّي ذلك إلى انتاج الجمل نفسها.

غير أنّ عمليّة تفسير إنتاج الكلام عند الإنسان من منطلق العقل الالكتروني غير واردة، وإن كانت واردة في عمليّة فهم اللغة، لأننا في عمليّة الفهم نمدّ الحاسوب بنصوص موجودة ومتحقّقة وانطلاقا منها يتمّ تغذية العقل الآلي بالآليات والمعطيات التي يستعملها في تحليل النّص وفهم معانيه، أمّا في حالة توليد الكلام فإننا نمدّه بجملة القواعد اللغويّة، ونمدّه بكلّ الفروق الدّقيقة بين الأساليب الكلاميّة، والأحوال النّفسيّة للمتكلّم، ونطلب منه إنشاء جملة أو نصّ، أمّا المتكلّم فقد نمدّه بكلّ الظروف والملابسات المرتبطة بالكلام، لينتج كلاما معيّنا، ولكنّه يعدل عن خيار ويلجأ إلى خيار لغوي آخر في اللحظة الأخيرة، بالإضافة إلى أنّ ما يميّز المتكلّم مقارنة بالحاسوب في جانب الإنتاج هو خاصيّة الإبداع اللغوي، فالعناصر اللغوية محدودة، والقوانين التقعيديّة محدودة أيضا، لكنّ إنتاج الكلام من هذه العناصر والقوانين المحدودة غير محدود.

ومن هذا المنطلق فخيارات الكلام فرديّة وهي ملك المتكلّم وحده، ومن العبث محاولة إيجاد تفسيرات واقعيّة لعمليّة إنتاج الكلام اعتمادا على مبادئ توليد الكلام عند الحاسوب.
ولذلك حاول بعض الباحثين تقديم تفسيرات كافية لإنتاج الكلام من خلال التّجارب التي تفترض انّ المتكلّم يميل إلى إنتاج العبارات والجمل التي يفهمها المستمع بسهولة لكنّ سهولة الفهم لا يعني أبدا سهولة الإنتاج، فقد يبذل المتكلّم مجهودا ليكون كلامه مفهوما.

ومن هنا نستنتج أنّ التّفسيرات التي تتوافر لدينا حول الإنتاج اللغوي تبقى مجرّد افتراضات تفتقر إلى البرهنة على صدقها لصعوبة وقلّة التّجارب في هذا المجال.